يجلس إلى جوارها وكان فتيا، جاء جند يزيد ـ لعنه الله ـ يبحثون عن الرأس، ما كان منها إلا أنها حزت دماغ ابنها وافتدت بها الرأس الشريف المقام فوقه الضريح المهيب، الذى أولاه المؤسس عناية خاصة، وأمده بمصابيح وثريات وبلاطات من خزف مغربى، وسجاد فارسى وآخر تركمانى، موضع رأس الحسين الشهيد الذى حطت فيه مازال مضمخا بالعطر حتى الآن، والناس تتبرك به، أما المنطقة المحاذية فتسمى كلها بأم الغلام.

كانت تصغى إليه متعجبة، مستوعبة، من خلاله اكتشفت سيادتها بلدا مغايرا، وأناسا مختلفين، المهم، وافقت على اقتراحه، وأمرت سائق العربة المخصصة لخدمة البيت بمصاحبته، اتجه غربا إلى الجنوب، لم يصحب معه عم شرف أو عم جويلى أو القويسنى النطاط، لكنه استخدم اسماءهم عند أم الغلام التى تقدمت فى العمر الآن، تجلس وراء مكتب مرتفع، تقبض من الزبائن، معصماها لايبدو منهما أى مساحة، تغطيهما الأساور الذهبية، مطعمها تقصده الأفواج السياحية، ولا بد من الحجز مقدما، وبعض هواة الأكل من العالم يجيئون خصيصا ليلتهموا الفطير الناعم، الطرى، الذى يشر سمنا، وفى الشتاء الماضى وجه إليها وزير السياحة خطابا يشكرها فيه على مساهمتها فى تنشيط السياحة بعد الضربة التى لحقت بها إثر الهجوم الإرهابى على أحد المنتجعات السياحية الشهيرة، المطلة على البحيرة الشمالية، إنه أحد مشاريع المؤسسة المستحدثة فى السنوات الأخيرة.

بمجرد دخول عزب الميدومى المطعم اتجه مباشرة إليها، وقال إنه فى عرضها، إنه..